صداقة الثعبان

(مع الاعتزاز بالمخلصين من الأصدقاء)

للشاعر د.عبد الكريم أحمد عاصي المحمود

يامي هلاّ تركتِ الشيب والصلعا هلاّ رحمتِ فؤاداً باتَ منصدعا

يامىُّ جزّت سنون العمر ناصيتي وبالحوادث طلّ الشيب ملتمعا

وأنتِ ياميّ مثل الورد ناعمةٌ بدر الصبا من سنا خديك قد طلعا

يضاحك الحُلم منك العين إن رقدت وإن أفاقت فمنها السّعد قد سطعا

لا تعرف الدمع إلا دمع فرحتها فما يلاقي الأسى في جفنها طمعا

وقلبكِ الغضّ بالآمال ممتلىء ما نابه الدهر في يوم وما لذعا

ياميّ أَما أنا فالشرّ بارزني فكم تلقيتُ طعناً قاسياً بشِعا

اذا انثنيتُ على جرحٍ أضمده نزّت جروحٌ تثيرالسخط والجزعا

حتى برتني مُدى آلامها فإذا روحي كغصن خريف هاج وانقطعا

ياميّ دونكِ من تهوَينِ من أحدٍ إلاّيَ رحماك لا اسطيع مضطلعا

ماعاد لي في الهوى قلب أصول به فقلبي اليوم يشكو الهمّ والوجعا

كم قد رمته صروفُ الدهرفي كُرب حتى تقطع من أحزانه قِطعا

يا ميّ كم صاحب قد خان صحبته لمّا رآني مع الأخطار مصطرعا

ففرّ عني ومنه القلب مرتجفٌ كقلب طير من الصياد قد فزِعا

طارت به عن ضلوع الصدرزلزلةٌ وبات فيها يمجّ الذعر والهلعا

القى به الجبن في أحضان غفلته فما أفاق لذكر الله أو خشعا

ما عاد يؤمن أن الله حافظه وزائل في قضاء الله ما دفعا

ما عاد يذكر ما القاه من حِكمٍ عند الرخاء وما في صوغه برعا

طبعُ الـدنــاءة الـقى عنـه بـرقـعــه وأظهر الزيف للـرائـين والـشـنــعـا
ياميّ كم صاحب بالغدر فاجأني وقـد رهنتُ لديــه الروح مقـتـنعـــــا
أصفيتـه الـودّ ودّاً لا مـثــيـل لــه حتى لقد صرتُ من ودّي له تبَعـــا
ما كنتُ أعلم تحت الشهد علـقمــه وتحت لـين ثـراه الصخـر والـقلعا
قد كان يظهـر فـي زيّ ً تـعـارفـه كلُ الانـام ويخفي تـحـتـه الضبُعـا
يُلقي الى الناس من أقوالـه حِكـماً وفي المجالسُ يبدي الزهد والورعا
ما كـنت أحـسـب أن الكـِذب ديدنـه وأنــه يـعشق الأوهـام والـبـدِعــا
ما كنتُ أحسـب أن الغدر شيمـتــه وأنه في مـراعي الـشـر قـد رتـعــا
وأن فـي جلـده الثـعبــان مختبـيءٌ في مرصد الظلم والعدوان قد قبعـا
حـتى دهـاني على أمنٍ لـجـانــبــه بــأعصل الناب فيـه السمّ قد نـقـعا
سـقـانيَ الـمـوت في آلام لـدغتـه وبتّ أجرع من غصّاتـــه جُرعـــا
وراح يحتزّ من لحمي ويـطعمنـي أثاره الـحقـد حتى في دمـي كـرعـا
من غيرذنب سوى أني طبعت على حب الوفاء ، وفيـه الـغدر قـد طُبعا
يــا مي هل بـعـد هــذا تعـجبين إذا اعرضتُ عن صحب هذاالناس منقطعا
أتـعـجبـيـن اذا مــا كـنت معـتـذراً عـن الـهـوى وعـليكِ اليوم مـمـتـنـعا
يا ميّ أخفقتُ في ودّ الرجال فهل يجيـب قـلـبـي اذا ودّ الـنسـاء دعـــا!